لغة الجرائد

(تابع لما قبل)

ويقولون فلانٌ كلما عَظُم قدرهُ كلما تواضع فيكررون كلما مع كل واحدٍ من الفعلين وحينئذٍ يختلّ المعنى والتركيب جميعاً لبقآء كل واحدةٍ من المكررتين بلا جواب وانقلاب الكلام الى جملتين ناقصتين كلٌّ منهما مُقتضبة بنفسها . وذلك ان كلما هنا في معنى الظرف لاضافتها الى ما المصدرية الزمانية وصلتها ولا بدّ لها والحالة هذه من شيء تتعلق بهِ وهو جوابها فيكون قولك كلما زارني فلان اكرمهُ في تأويل كل اوقات زيارته لي اكرمهُ . فاذا كرّرت كلما مع الجواب وقلت كلما زارني كلما اكرمتهُ كان التأويل كل اوقات زيارتهِ لي كل اوقات اكرامي لهُ فتأمّلهُ .

ويقولون مما لا خلاف فيهِ هو ان الامر كذا وكذا وهو تركيبٌ فاسد لوقوع ضمير الغائب فيهِ بلا مرجع لان ما قبلهُ لا يصلح لعود الضمير اليهِ . والصواب اسقاط هذا الضمير ليكون ما قبلهُ خبراً عن المصدر المتأوّل مما بعدهُ على حدّ قولك في الدار زيدٌ ونحو ذلك

ويقولون حظوت برؤيا فلان اي فزت برؤيتهِ فيضعون الرؤيا مكان الرؤية والاشهر فيها انها مصدر رأى الحلمية واما رأى البَصَرية فيقال في مصدرها الرؤية كما ان رأى العقلية يقال في مصدرها الرأي . وقولهم حظوت فيهِ غلطٌ في اللفظ والمعنى اما في اللفظ فلأن هذا الفعل من باب علِمَ لا من باب نصرَ فيقال فيهِ حَظِيت باليآء مع كسر الظآء واما في المعنى فلأن الحُظوة

— وهم يقولون فيها الحَظْوَى — معناها المكانة والمنزلة يقال حظي فلان عند الامير وحظيت المرأة عند زوجها ولا يقال حظي بالشيء بمعنى ظفر بهِ انما هذا من استعمال العامة كما سبق لنا التنبيه عليهِ في غير هذا الموضع

ويقولون تزوج فلان ولم يلد لهُ بنون فيستعملون ولد لازماً وربما عدّاهُ بعضهم بالهمزة فيقول أولَد كذا بنين مع انهم يقولون للأب والد وللابن مولود ولم يرد في كلامهم مُولِد ولا مُولَد فكأن هذا الاستعمال مخصوصٌ عندهم بالفعل وهو غريب. على انهم يقولون في ماضي يلد بالمعنى المذكور وَلِدَ بكسر اللام وهو ولا ريب من استدراج العامة لانهم يحرّفون مجهول الثلاثي بكسر اولهِ وحينئذٍ يلتبس باللازم من باب عَلِمَ لانهم في هذا الباب ايضاً يكسرون فآء الفعل فيستوي اللفظان ومن هذا قولهم من غُلِب المجهول غَلْبان ومن عُدِم عَدْمان كما يقال من عَطِش عطشان ومن شَبِع شبعان وما اشبه ذلك : والصواب ان يقال لم يُولَد لهُ بنون بالمجهول وَوَلَد فلان كذا بنين بصيغة الثلاثي

ومن هذا القبيل قولهم شيءٌ فاقد اي مفقود ويقولون في فعلهِ فَقِد من باب علم وانما الفاقد اسم فاعل من فَقَدتُ الشيء وقد فُقِد الشيء بصيغة المجهول

ويقولون هذا الامر للأسف كذا وكذا وجآء الامر للأسف على غير ما نريد يعنون يا للأسف فيحذفون يا وهي لا تحذف في مثل هذا المقام وانما يجوز حذفها في الندآء الصريح على شروطٍ ليس هذا محل ذكرها

ويقولون بلغ ايراد فلان كذا وكذا اي دَخْلهُ و بلغ ايراد هذه الارض

كذا وكذا اي ريعها وغلتها وكلاهما استعمالٌ عاميّ

ويقولون لفلان في هذا الامر الباع الطُولَى فيؤنثون الباع والصواب تذكيرهُ

ويقولون فلان يأنف هذه الخطّة اي يستنكف منها ويستكبر وانما يقال من هذا أَنِف من الشيء واما أَنِفَهُ فبمعنى كَرِهَهُ تقول أَنِفتُ طعام كذا وأَنِفت المقام بهذا البلد

ويقولون حضرنا خطوبة فلان يعنون مصدر خطب المرأة ولم ترد الخطوبة في شيء من اللغة وانما هي من الفاظ العامة والصواب الخِطبة بالكسر

ومثل ذلك قولهم خصوبة الارض وهي عاميّةٌ ايضاً وصوابها الخِصب ايضاً بالكسر

ويقولون هو ظريف المعشر يريدون العِشرة الاسم من اعتشر القوم اي تعاشروا وتخالطوا ولا يجيء المعشر بهذا المعنى ولا وجه لهُ في الاشتقاق انما هو بمعنى الجماعة امرها واحد يقال معشر الكتّاب ومعشر التجار ومعشر الرجل اهلهُ

ويقولون يلزم عليهِ ان يفعل كذا اي يجب عليهِ ولا يعدّى هذا الفعل بعلى والصواب يلزمهُ ان يفعل

ويقولون حدث بالوباء كذا كذا وفية يعنون واحدة الوفيات ويقرأونها وَفية بوزن رحمة ومنهم من يقرأها وفيّة بتشديد الياء وكلتاهما غلط والصواب وَفاة وزان فَتاة وجمعها وَفَيات بفتح الفاء وتخفيف الياء

ومن هذا القبيل قولهم طعنهُ بمديّة ويلفظونها بوزن هَدِيّة وربما

جاءت في بعض الكتب مشددة بالرسم وصوابها مُذْية بضمّ فسكون

وعكس هذا ما أُولعوا بهِ في هذه الايام من استعمال لفظ الرقي بمعنى الارتقاء فلا تكاد تقرأ صحيفة حتى ترى هذه اللفظة مكرَّرةً فيها مراراً لكنهم يغلطون فيها احياناً فيلفظون ياءها الفاً يقولون هذا من اسباب حضارة الامم ورقاها وانما هي الرُّقيّ بياء مشدَّدة آخرها مثال عتيّ وأصلها رُقُوْيٌ على فُعول ثم قلبت واوها ياءً وأُدغمت

ويقولون فعل فلان كذا وثمَّ فعل كذا فيدخلون عاطفاً على عاطف وربما قال بعضهم وثمَّ فان الامر كذا كما تقول وبعدُ فان الامر كذا مثلاً وهو اغرب

ويقولون وعدهُ بالامر شرطاً ان يفعل كذا اي بشرط ان يفعل وهو من غريب التراكيب ولعل هذا الشرط من شروط لغة الدواوين ...

ويقولون اخذ هذا الشيء باكملهِ ولا معنى لصيغة التفضيل هنا والمشهور في هذا التعبير اخذهُ بكمالهِ ومنهُ في لسان العرب « الجملة جماعة كل شيء بكمالهِ » . وتقول اخذهُ بتمامهِ وبرُمّتهِ وبجملتهِ وباجمعهِ وبأَسرهِ

(ستأتي البقية)

الرق والنخاسة

(تتمة ما في الجزء السابق)

وقد كان اكتشاف اميركا من أعظم المهيّئات لاتّساع تجارة الرقيق واقبال النخاسين على طلبهِ من كل اوب والتماسهِ بكل ذريعة وذلك على اثر

ما كان من جور الاسپنيول على سكان جزائر الأنتيل بعد احتلالهم لها حتى اوشكوا ان ينقرضوا عن بكرة ابيهم بحيث احوج الامر الى اناسٍ يحلون محلهم في عمل الارض فكانت سفنهم ترتاد سواحل افريقيا وتشحن الالوف من اهلها وتذهب بهم فتنزلهم هناك . ثم كان في سائر املاكهم في القارة ما كان في الجزر المذكورة فكانوا يرسلونهم الى تلك الاملاك ايضاً وحذا غيرهم في ذلك حذوهم حتى انتشر الرقيق في جميع الآفاق الاميركية . وكانت النخاسة في اول الامر انما تجيزها الحكومات من طريق التسامح فلم تلبث بعد ذلك ان صيرها شرلكان من التجارات الجائزة من الطريق الرسمي اذ أباح لاحد الموالي من الفلامان سنة ١٥١٧ ان يشحن اربعة آلاف رقيق الى جزائر الانتيل . ومذ ذاك انتشرت هذه التجارة جهاراً بين جميع امم اوربا ممن لهم املاك في اميركا وزادت الحكومات على ما صنعهُ شرلكان بأن كانت تعيّن جوائز للنخاسين حتى ذُكر ان الجوائز في فرنسا كانت تبلغ كل سنة ما تزيد قيمتهُ على مليوني فرنك

على ان النخاسة لم تعدم في كل عصرٍ من يمقتها ويجهد في مناهضتها ومنعها ولا سيما بعد انتشار شرائع الدين المسيحي وما تندب اليهِ من الرحمة وتوجبهُ من المساواة والنَصَفة . وقد كان اشدّ ما ثار عليها من النكير في القرن الخامس عشر وما بعدهُ حين بلغت معُظَم استفحالها واسرف الموالي في العسف والجور على الارقّاء الى ما لم تحتملهُ نفوس ارباب المروءة والعواطف الدينية . واول من جهر بالغاء الرقّ الطائفة المعروفة بالكويكر في اميركا الشمالية سنة ١٧٥١ فانهم اوجبوا منعهُ على كل فردٍ من جماعتهم وابطال كل حقٍ فيهِ مهما

كانت جهنةً فلم يأتِ على ذلك ثلاث سنين حتى كان اكثر اصحاب هذه الفرقة قد أعتقوا عبيدهم واستمرّ العتق بعد ذلك الى سنة ١٧٨٩ فلم يبقَ في جميع الكويكَر من يملك عبداً

وكثر بعد ذلك انصار العبيد في اميركا واوربا فأُبطِل الرقّ في ولاية فرجينيا من الولايات المتحدة الاميركانية سنة ١٧٧٨ وفي ولاية بنسلفانيا سنة ١٧٨٠ وتتابعت على ذلك عدة ولاياتٍ اخر · ثم انهُ كان من السُنن القديمة في فرنسا ان كل من يطأ ارضها يصبح حرًّا فوضعت انكلترا سنة ١٧٧٢ مثل هذه السُنَّة في حقّ ارقآء طوارئها [1] · وفي سنة ١٧٨٧ انشئت في انكلترا جمعيةٌ لتحرير العبيد ثم انشئت في السنة نفسها جمعيةٌ اخرى في فرنسا للغرض نفسهِ كان من اعضآئها لافاييت وميرابوُ وغيرهما من اكابر رجالها. وفي سنة ١٧٩٢ اصدر ملك الدنمرك امراً بالغآء الرقّ من جميع طوارئهِ ابتدآء من سنة ١٨٠٣ وتبعتهُ في ذلك حكومة فرنسا سنة ١٧٩٤ وحكومة انكلترا سنة ١٨٠٧ فنشأ على اثر ذلك مقاوماتٌ عنيفة من قِبَل اصحاب الاملاك في الطوارئ لما يترتب على هذا العتق من تعطيل اراضيهم وسألوا امهالهم في انفاذ تلك الاوامر الى ان يتسنى لهم الاستغنآء عن العبيد · وفي اثنآء ذلك اخذوا يستميلون اولي الامر من الوزرآء حتى انقلبوا الى حزبهم ولما اشتدّ ساعدهم بهم صبّوا نقمتهم على العبيد وساموهم من ضروب العسف

(١) جمع طارئة والمراد بها القوم يطرأون على المكان اي يأتونهُ من بلدٍ آخر او من مكانٍ بعيد وهم الطرّآء وتطلق الطارئة على الارض التي يطرأون اليها . معرَّب colonie

والنكال ما لم يُعهَد لهُ مثيل من قبل حتى انهُ في مدة سبع سنوات هلك منهم خمسون الف نفس

ولبثت بعد ذلك تصدر والاوامر تلِو الاوامر والجمعيات والافراد في هياجٍ مستمرّ الى ان اتفقت فرنسا وانكلترا سنة ١٨١٥ على وجوب منع النخاسة منعاً باتًّا من تلك السنة وسنّتا حكماً من مضمونهِ الحجر على كل سفينةٍ تتعاطى هذه التجارة واقامة سفن مراقبة تجول حول سواحل افريقيا لتتعقب النخاسين و وافقهما على ذلك سفرآء بقية الدول . غير ان كل ذلك لم يغنِ في قطع دابر النخاسة وما برح تجار خشب الابنوس وهو اللفظ الذي كانوا يطلقونهُ على اولئك العبيد يجدون مجالاً واسعاً لترويج تجارتهم في الطوارئ الاسپنيولية والبرتوغالية وفي جنوبيّ الولايات المتحدة من اميركا . واذ ذلك اقترحت عدةٌ من الجمعيات ان يباح لسفن كل مملكة ان تفحص سفن المالك الاخر للاستيثاق من خلوّها من الرقيق فوافقت انكلترا على هذا الاقتراح وعرضتهُ على بقية الحكومات فقبلتهُ الا حكومة الولايات المتحدة فانها امتنعت من قبولهِ

على انهُ مع إلغآء الاتّجار بالرقيق في اكثرِ المالك فان الرقّ نفسهُ لم يمتنع لان كل من كان رقيقاً او وُلد من رقيق كان باقياً في الرقّ على عهدهِ ولذلك كان من همّ انكلترا وفرنسا وهما اشدّ الدُوَل انتصاراً للانسانيـة ان تُبطِلا الرق من اصلهِ فقرَّرت حكومة انكلترا في ١٤ مايو سنة ١٨٣٣ مبلغ ٥٠٠ مليون فرنك فكاكاً للعبيد الذين في طوارئها وامهلت اربابهم في ذلك مدة خمس سنين فلم يأتِ اول اغسطس من سنة ١٨٣٨ حتى كان جميع

الارقآء في الطوارئ الانكليزية قد خرجوا الى الحرّية وكان عددهم ٦٧٠ الف نفس . واما في فرنسا فلم يكن شيء دون الثورة التي حدثت في سنة ١٨٤٨ كافياً للفوز بهذا الامر الكبير فلما كان يوم ٢٧ من ابريل في تلك السنة صدر امر الحكومة التي اقيمت اذ ذاك بابطال الرق دفعةً واحدة في جميع الطوارئ الفرنسوية فحرّر نحو ٢٦٠ الف رقيق . ثم تبع ذلك تحرير الارقآء في الولايات للتحدة سنة ١٨٦٥ وفي البرازيل سنة ١٨٧١ ولم يبقَ للرق وجودٌ في الزمن الحاليّ الا في بعض الطوارئ الاسپنيولية والپرتوغالية

حديقة السَوْسَن
أو كلام في المرأة

بقلم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي نزيل مصر حالاً

تمهيد

لقد اختلف الناس منذ نشأتهم التاريخيّة في تقدير ماهية المرأة والحكم على حقيقة صفاتها وطباعها وكيف يجب ان تكون منزلتها في عالم الاجتماع اختلافاً كبيراً . فتشعبت في هذا المخلوق العجيب آرآؤهم وتباينت مذاهبهم واتسعت دائرة مناقشاتهم حتى اختلط الحابل بالنابل واصبحوا من الحيرة والجهل في ظلماتٍ بعضها فوق بعضٍ لا يهتدون

قال بعضهم انها قمر الرجل تنعش فؤادهُ بحسن تكوينها البديع . وتبدّد ظلمات اشجانهِ ببهجة نورها الرائع السنيع . فهي تدور حولهُ دوران القمر حول الارض وتتبعهُ اتباع الظلّ لتكون لهُ رفيق خيرٍ وسمير سلوانٍ

وعشير انسٍ . وانما هو قوَّامٌ عليها بما لهُ من افضليّة القوة ومزيّة الرجولية فلا تبرح تابعةً وهو المتبوع

وذهب آخرون الى انها صنوهُ وشريكهُ ورفيقهُ ومعينهُ تضارعهُ — لولا استبدادهُ بها وحجرهُ عليها — بالقوى والمدارك والاخلاق وتماثلهُ بالمنزلة والتصرف والحقوق. ينجذب اليها بعامل الميل الجنسيّ كما تنجذب اليهِ ليتمّ كلٌّ منهما نقص الآخر وليؤلّفا من كليهما معاً انساناً كاملاً يقوى على حفظ النوع بما لهُ من مزية الإثمار . فلا هيَ إذَنْ تابعٌ ولا هوَ متبوع بل هو هي وهيَ هو لهُ ما لها وعليهِ ما عليها بلا تفريق ولا تمييز كأَنهما واحدٌ لا اثنان

نحن روحٌ قد حللنا بدَنَينْ　　« انا مَن اهوى ومَن اهوى انا »
كلٌّ من جزّأنا نحسبهُ　　جاهلاً والعلمُ للعاقل زَينْ

وارتأى اقوامٌ انها للرجل اداة تسلية وانآء ذرّية فهي لهُ بمنزلة سائر الحيوان والمتاع يُكثِرُ منها او يقِلُّ كما يشآء وتدعوهُ الاهوآء . لاحرمة لها ولا حقوق الا ما خوَّلها الحبّ واطلقهُ الولوع بحسب الدواعي والظروف . فهي على هذا خادمٌ او مملوكٌ والرجل المخدوم المالك تُسام الذلّ والخسف والامتهان . وتُشتَم وتُضرَب [1] وتهان . وليس لها ان تبوح بشكوى. او تنطق

(١) ورد في اقوال دبومنوار «انهُ يوجد في العصور المتوسطة قانون من جملة احكامهِ هذه الفقرة « يحق للرجل ان يضرب زوجتهُ على شرط الرفق »

وقال ليكوفه « ما برحتُ اذكر ان حوذيًّا (سائق عربة) قال امامي مشيراً الى سوطٍ بيدهِ هذا كفيل السلام في بيتي . فقلتُ اتضرب زوجتك . قال لا شبهة ولا ريب. قلتُ علامَ . قال هذا فرسي اسوطهُ اذا لم يجرِ كما أريد وان

بنجوى . بل تباع وتُشرَى وتُسبي وتُمتلك كالعبيد او كالبهائم صابرة على البلوى ولنا على ذلك أمثلة كثيرة مما نراهُ من حالة النسآء بين سكان الخيام ورعاة الانعام المنتشرين في شبه جزيرة العرب وصحاري افريقيا واواسط آسيا ومتحضّري حوران والبلقآء وغيرهم من الهمج العائشين في اكناف العراقين وسورية والصعيد والمغرب

واعتقدَت أمم (١) انها مخلوقٌ لئيمٌ سافل ينحطُّ إدراكاً عن الرجل فهي شيطانهُ المطبوع على الحيلة والريآء والمكر. وعدوُّهُ المورث لهُ الويل والشقآء والقهر. شأنها العهر. وشعارها الخبث والغدر. ولقد جرى على شاكلة هؤلآء

جمح ادميتُ ظهرهُ . قلت وهل تقاس المرأة بالفرس . قال لا وابيك انما الفرس اكثر منها انقياداً وهي اشدُّ منـهُ عناداً . قلتُ دع اللجاج أليس من الجهل ان تثور غضباً على امرأةٍ . قال تمهَّل يا سيدي انني اضربها ولا يمسني غضبٌ

وقد اباح الدين عند بعض الامم ضرب الزوجات اذا نشزنَ ولا يبرح الكثيرون من الرجال حتى في البلاد المتمدنة لا يشفون غيظهم من نسآئهم الا بالعصا . ويعجبني قول بعض ذوي العقول

رأيتُ رجالاً يضربون نسآءهم　　فشلَّت يميني يومَ اضربُ زينبا

(١) الصينيون في جملة تلك الامم التي تقبّح اخلاق النسآء وقد ملأ حكمآؤهم المجلدات والاسفار تصريحاً بعيوبهنَّ الفطرية ومساوئهنَّ الغريزية . من جملة ذلك قولهم « صلاح المرأة مثـل شجاعة الجبان . في كل عشر نسآء تسعٌ حواسد . اذا كانت المرأة فتاةً فهي الاهةٌ فاذا شاخت مُسخت قرداً . لا يُعدُّ ناب الافعى وحمة الزنبور شيئاً في جنب السمّ المكنون في قلب المرأة . ثلاثة اعشار جمال النسآء جمال حقيقي والسبعة الاعشار الباقية تبرُّجٌ ولباس . قد ترتقي المرأة الى المناصب ولكنها تلبث امرأةً »

العربُ قال شاعرهم

رأيتُ الشرَّ في الدنيا كثيراً　　واكثر ما يكون من النسآء
فلا تأمن زمانك غدر انثى　　ولو هبطت عليك من السماء

وقال الآخر

اعصِ النسآء فتلك الطاعة الحَسَنَهْ　　فلن يفوزَ فتىً اعطى النسا رَسَنَهْ
يَعقُنَهُ عن كمالٍ في فضائلهِ　　ولو سعى طالباً للعلم الف سَنَهْ

وورد على لسان (منتسيكو) في القرن الثامن عشر على ما ترجمهُ صاحب الدُرَر « ان الطبيعة ميَّزت الرجل بالقوة والعقل فليس لسلطتهِ من حدٍ سوى تلك القوة وذلك العقل وخصَّت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسطوتها تزول بزوالها » فكأنهُ يقول ان النسآء اللواتي لم يُقسَم لهنَّ من الملاحة نصيب لاسطوة لهنَّ بتاتاً واما الحسان فيتمتَّعنَ بالسطوة بين الخامسة عشرة والثلاثين من اعوامهنَّ فقط لان الحسناء قبل سنّ الإعصار لا تتوفَّر لها جواذب الجمال وقلما يمكنها المحافظة عليها بعد زوال غضاضة العمر ونضارة الصبا فكأنها إذَنْ موجودة « لانتظار موعود ورثاء مفقود » ليس الا وهو رأيٌ من الغرابة بمكان

ولقد قال (ليكوفه) مما عرَّبهُ صاحب الدُرَر ايضاً « ان الأُمم الغابرة وان تشعَّبت مذاهبهم وتضاربت اقوالهم في بيان حقيقة المرأة فهم من حيث — عدم المساواة — على وفاقٍ واجماع وكلهم يرمون الى غرضٍ واحد نفصح عنهُ بما معناهُ « ان في السمآء كواكب ثانويَّة تابعة ليس لها من شأن سوى الدوران حول كواكب اسمى منها على سبيل الخفارة كما هو شأن

القمر حول الارض . فالمرأة على رأي القدماء قمر الرجل وقد يكون للكوكب الواحد جملة اقمار كما للسيار المعروف بالمشتري » وعلى هذا تكون المرأة في عرفهم كائناً عاقلاً — منخفض الرتبة موجوداً بالنسبة — وهو تعريف لا يرضى بهِ بل يخجل عند ايرادهِ متنوّرو العصر الذين وضعوا مسألة النساء موضع البحث في الملاعب والمكاتب والمنابر والمحاضر بل في كل مكان حتى ان ندوة العلماء الفرنسوية (الاكاديمي) فرضت مبلغاً من النقد جائزةً لمن تهيأ لهُ الاجادة في هذا المطلب العسير

ولقد قال روسو « ان المرأة انما وُجدت لترضي الرجل فاذا تعيّن عليه ارضاؤها فهذا الارضاء هو دون ذاك ويكفيها منهُ لترضى مجرّد كونهِ قوياً » وهذا القول ادعى الى التزييف والاستهجان وغاية ما عُلِمَ من احوال الغابرين ان المرأة عندهم ملحقٌ للرجل « حاوي خير » واما عند القبائل المتوحشة حتى اليوم فهي تتقلد السلاح للكفاح وتحمل الاثقال وتنهض بفادح الاعمال فهي فيهم بل في غيرهم من الأمم الشرقية التي يُطلَق عليها اسم نصف متمدّنة بمثابة عبد الرجل او حمارهِ . ومما يُضحِك ويُبكي ان سائلاً سأل في محشدٍ من الرؤساء في القرون المتوسطة قائلاً « هل للمرأة من نفسٍ » ... ويُرجَّح ان اليهود في هذه الايام ينكرون على المرأة النفس الخالدة

واذا رجعنا الى الفلاسفة والشعراء رأينا بعضهم يقولون « المرأة شيطانٌ رجيم » والبعض الآخر يقول « هي مَلَكٌ كريم » ولعلهم جميعاً مصيبون

حسب المرأةَ قومٌ آفةً — من يدانيها من الناس هَلَكْ
ورآها بعضهم امنيةً — فاز بالنعمة فيها مَن ملكْ

وصواب القول لا يجهلهُ   حاكمٌ في مذهب الحق سلكْ
انما المرأة مرآةٌ بها   كلُّ ما تنظرهُ منك ولكْ
فهي شيطانٌ اذا افسدتها   واذا اصلحتها فهي مَلَكْ (*)

(ستأتي البقية)

التلغراف والتلفون في اليابان

قرأنا تحت هذا العنوان فصلاً في احدى المجلات الفرنسوية لمكاتب لها باليابان فأحببنا تعريبهُ لما فيهِ من بيان منزلة هذه الامة من قوة الذكآء وتيقظ الفطن والاستعداد الفطريّ لتلقّي دقائق العلم والصناعة قال

منذ نحو ثلاثين سنة نزعت اليابان الى الائتمام بالحضارة الغربية وقد آنست منها ما شاقها وحبَّب اليها الخطو الى جانب تلك الامم الراقية فبعثت الى ممالك اوربا والولايات المتحدة باميركا تستدعي نفراً من اهل العلم والصناعة تستعين بهم على ادراك امنيتّها واختارت من اذكيآء فتيانها من يتلقى عنهم فلم يأتِ على اولئك الطَلَبَة الا بضع سنواتٍ حتى خرجوا عن حدّ التلمذة ووجدوا من انفسهم القدرة على الاستقلال فألقوا حبل اساتذتهم على غاربهم وانفردوا في تتمة ما شرعوا فيهِ وقد اصبح كلٌّ منهم استاذ نفسهِ

ولم يكن ذلك منهم مقصوراً على القواعد العلمية والمدارك النظرية ولكنهم كانوا على الحدّ نفسهِ في الامور العملية ايضاً وحَسْبُنا ان نورد من ذلك ما كان من تاريخ انشآء التلغراف والتلفون في هذه البلاد

(*) اديب اسحق

وذلك انهُ في سنة ١٨٦٨ ارسلت دولة اليابان الى انكلترا تطلب مهندسين يشرعون في مدّ الاسلاك التلغرافية في بلادها وكان اول خطٍّ انشأوهُ بين طوكيو ويوكوهاما وفرغوا منهُ سنة ١٨٦٩ . غير انهُ من ذلك التاريخ الى سنة ١٨٧٧ لم يُظهِر التجار ولا الحكومة احتفالاً بهذا التلغراف حتى اذا شبّت ثورة الجنوب الغربي المعروفة بثورة سَتْسُوما في السنة المذكورة عرف اكابر رؤساء الحرب منفعة التلغراف بحيث انهُ في سنة ١٨٧٨ لم يبقَ مكتبٌ من مكاتب التلغراف — وكانت قد اصبحت عديدةً — الاّ فُتِح للمراسلة بين العاصمة وسائر جزُر اليابان . وفي السنة التالية انضمّت اليابان الى الجامعة التلغرافية ثم تكاثرت الخطوط فيها ولم يمضِ الا قليل زمن حتى مُدّت الى جميع اطراف المملكة بحيث انهُ في سنة ١٨٨٤ لم تبقَ مدينةٌ ولو من صُغرَى المدن الا وُجد فيها بريدٌ تلغرافي . وبعد ذلك أُخذ في زيادة عدد الاسلاك على كل خط وأُنشئت خطوطٌ تحت البحر تجمع بين جزائر المملكة وابتيعت الخطوط التي مدّتها الشركة الدنمركية بين اليابان وكوريا

وكانت الخطوط التي أُنشئت من سنة ١٨٦٨ الى سنة ١٨٧٧ من صنع المهندسين المذكورين وفي أثناء هذه المدة كان الذين يعملون تحت ايديهم من الوطنيين قد احكموا العمل وصاروا بحيث يستطيعون ان يتولوهُ بانفسهم . ثم ان الحكومة كانت قد انشأت مدرسة للهندسة وخرج منها عدة شبان فاقامتهم مهندسين للاعمال الاميرية وفي سنة ١٨٧٩ استغنت الحكومة اليابانية بمن عندها من الوطنيين فصرفت الاجانب ولم تُبقِ لديها منهم الا بضعةً من المهندسين ليتولوا تركيب الاسلاك فلبثوا عندها

الى سنة ١٨٩٠ واذ ذاك استغنت عن هؤلآء ايضاً فانقلبوا الى اوطانهم

اما الموادّ التي تُصنَع منها آلات التلغراف في اليابان فهي نفس المواد المستعملة في غيرها فالاساطين تتخذ من شجر الشربين وقبل ان تُنصَب تُنقَع مدةً طويلة في محلول كبريتات النحاس صيانةً لها من التعفن . والكؤوس العازلة تتخذ من الصيني الابيض وهي من صنعة البلاد نفسها . واما الاجهزة فكان المهندسون الانكليز قد استصحبوا بعضاً منها عند ورودهم على اليابان سنة ١٨٦٨ من طريقة بريجّيت . ثم انهُ في السنة نفسها اهدت حكومة النمسا الى الميكادو جهازين من طريقة مُورْس لقصدٍ لا يخفى فاختار اليابانيون جهاز مورس وعهدوا في صنعهِ الى أناسٍ منهم وفي سنة ١٨٧٣ انشأوا معملاً لهذه الصنعة فلم يأتِ عليهم خمس سنين بعد ذلك حتى كانوا يجهزون حاجة المراكز باسرها . والآن فان كل الادوات التلغرافية وفيها الاسلاك والآلات الدقيقة تخرج من المعامل اليابانية

وفي اليابان اليوم نحو ٢٫٥٠٠ مركز تلغرافي و ٣٠٫٥٠٠ كيلومتر من الخطوط تبلغ الاسلاك المستخدمة فيها نحو ١٣٥٫٠٠٠ كيلومتر وعدد الاجهزة العاملة ٤٫٥٠٠ جهاز . وقد وُجد ان المُرسَل في سنة ١٩٠٢ كان ١٨٫٠٢٧٫٨٠٦ تلغرافات بين داخل البلاد وخارجها مع ان ايطاليا وهي من الممالك الكبيرة في اوربا لم تزد التلغرافات فيها في السنة المذكورة على ١٢٫٧٦٩٫٤٩٨ وكان مجموع التلغرافات في فرنسا في السنة نفسها ٥١٫٤٦٣٫٤٩٠

واما التلفون فلم تهتمّ بهِ حكومة اليابان الا في سنة ١٨٩٠ فمدّت في تلك السنة خطاً منهُ بين طوكيو ويوكوهاما غير انهُ لم يكن لهُ من الوقع في

اول الامر زيادةً على ما كان للتلغراف عند اول انشآئهِ ولذلك مرت بضع سنين ولم يكن من الاهالي من يطلب ان يصلهُ بمنزلهِ الاعددٌ قليل ولكن من سنة ١٨٩٥ تكاثر الطلب عليهِ الى حدّ ان الادارة لم تستطع ان تلبي الطالبين كلهم الا بعد ان لجأت الى اكتتابٍ استعانت بهِ على نفقات العمل

واحدث احصآء تلفوني وقفنا عليهِ لليابان هو لسنة ١٩٠١ وفيهِ انهُ في آخر هذه السنة كان الموجود من الخطوط يبلغ ٢٣٧١ كيلومتراً في داخل المدن قد مدَّ فيها ١٢٨٫٣٨٧ كيلومتراً من الاسلاك و ٦٦ خطّاً بين المدن فيها من الاسلاك ١٠٫٠٤٧ كيلومتراً ٠ وعدد المشتركين ٢٥٫٦٠٣ وعدد المخاطبات في داخل المدن ٨٠٫٣٤٦٫٠١٠ و بين المدن ٨٩٢٫٣٣١ ٠ وكان المتحصل من الدخل ٤٫٣٦٠٫٦٠٤ فرنكات ومبلغ النفقات ٧٫٤٥٨٫٩٢٥ فرنكاً

فمن هذا البيان الموجز في هذين الامرين يُستدَلّ على الشوط البعيد الذي خطاهُ اليابان في هذه الثلاثين سنةً الاخيرة وعليهِ يقاس ما بلغوا اليهِ في سائر احوال المدنية والعمران . انتهى

علاج البول الزلالي

بقلم حضرة النطاسي الفاضل الدكتور نجيب افندي بدورة

في خلال السنة الغابرة رفع الاستاذ رَينُو الشهير الى الندوة الطبية في باريس تقريراً مطوّلاً ذكر فيهِ معالجتهُ للبول الزلالي بنُقاعة كُلية الخنزير ووصف النتائج الحسنة التي نجمت عن استعمال هذه الطريقة . فاخذت العلماء بعد ذلك تمتحن هذا العلاج لتتحقق فوائدهُ وقد اطلّعت مؤخراً على

مقالةٍ بهذا المعنى للاستاذين موريس باج وداردلين ذكرا فيها نتيجة ابحاثهما فرأيت ان انقل خلاصة ذلك لقرآء الضيآء لما فيهِ من الفائدة

ان الاستاذين المذكورين عالجا ثمانية عشر شخصاً مصابين بالبول الزلالي بنقاعة كلية الخنزير فشفي منهم ستة عشر شفآء تاماً بحيث انهُ بعد مضي عشرة ايام من استعمال العلاج المذكور لم يبقَ أثر للزلال في البول وزالت جميع الاعراض المصاحبة لهذه العلة . اما الاثنان الباقيان فتحسنت حالتهما ولكنهما لم ينالا تمام الشفآء

والطريقة التي جرى عليها الاستاذان المذكوران هي نفس الطريقة التي ذكرها المسيو رينو وهي ان تؤخذ كلية خنزير مذبوح حديثاً وتقطع قطعاً صغيرة وتُغسَل حتى تزول منها بقايا البول ثم تُدَق وتوضع في محلول مركب من ثلاثمائة غرام مآء مضافٍ اليها غرامان ونصف من ملح الطعام وتُترك في هذا المحلول مدة ثلاث ساعات . ثم يُسقى العليل هذه النقاعة على ثلاث مرات في النهار فيشرب كل مرة ثلث الكمية وتكرر هذه المعالجة مدة عشرة ايام متتابعة لا يتناول العليل في خلالها سوى اللبن الحليب وبعض الخضراوات

ويجب ان تكون النقاعة مجهزة في نفس يوم استعمالها لا من قبل لانها اذا باتت تختمر

وقد ذكر الاستاذان المشار اليهما انهما استعملا هذا العلاج في كل انواع البول الزلالي حتى المستعصي منهُ والمسبب عن تصلّب الشرايين المزمن فكانت النتيجة في كل ذلك مدهشة لسرعة الشفآء وثباتهِ . قالا وقد شاهدنا

بعضاً من المرضى الذين عالجناهم بهذه الطريقة بعد ثمانية اشهر من شفآئهم وفحصنا بولهم فلم نجد اثراً للزلال فيهِ

وقد شرحنا في المقالة التي نحن بصددها حال الثمانية عشر شخصاً المذكورين كل واحدٍ بمفردهِ مع ذكر عمر المريض ونوع العلة والادوية التي استُعملت لهُ قبلاً بدون فائدة واخيراً شفآء العلة شفآء تاماً بنقاعة كلية الخنزير ولولا ضيق المقام لسردنا هذه الحوادث بالحرف الواحد

فيظهر اذاً مما تقدّم ان نقاعة كلية الخنزير انجع علاجٍ للبول الزلالي الى الآن كما قال الاستاذ رينو وان فاتنا تعليل فوائد هذه الطريقة . فان شفآء ستة عشر شخصاً من ثمانية عشر مبتلَين بهذه العلة لهو من النتائج التي لا يمكن الاّ الاقرار بها وان تعذّر تعليلها

على انهُ لا يُنكر ان ستة عشر حادثة قد لا تكون كافية للجزم بفوائد هذه الطريقة انما لا نرى مانعاً من استعمالها في كل الحوادث التي تقع تحت نظر الطبيب فاذا لم تصدق في كل مرةٍ فلا اقل من ان تصدق في بعض حوادث هذا الدآء الذي اصبح كثير الحدوث في قطرينا المصري والسوري والله الشافي

مطالعات

الدفء الطبيعي — جآء في احدى المجلات الاميركانية ما محصَّلهُ ان مدينة بواز من ولاية ايداهو احدى الولايات المتحدة وهي تشتمل على ١٥٠٠٠ ساكن يُستَمدّ دِفؤها كلهُ من الينابيع الحارّة . وذلك ان تلك الناحيـة

يكثر فيها سقوط الثلج ويبلغ البرد فيها في فصل الشتآء الى ٣٠ْ و ٣٥ْ تحت الصفر بحيث ان نفقات الوقود تكون عبأً ثقيلاً على السكان . نخطر لواحدٍ من اهلها يقال لهُ الكولونيل هنري دَمِنْج ان يستعاض عن الحرارة الصناعية بحرارة باطن الارض فاحتفروا عدة آبارٍ عميقـة بلغوا باحداها ٣٠٠ متر نخرج منها مآءٌ على ٥٠ْ من الحرارة ثم حفروا بئراً اخرى ابلغوها الى ٣٧٥ متراً فكانت حرارة مآئها على ٦٢،٥ْ وابلغوا غيرها الى ٤٥٠ متراً فكانت حرارة مآئها على ٧٠ْ واخيراً حفروا بئراً هبطوا فيها الى عمق ٦١٠ امتار نخرج منها مآءٌ على ١٠٤،٦ْ اي فوق درجة الغليان بقليل

فكانوا يجمعون المآء الخارج من تلك الآبار في حياضٍ كبيرة ثم يرسلونهُ في قنواتٍ تمرّ في الابنية العمومية والمخازن والمنازل الخصوصية فيسخن الهوآء الداخلي في هذه الاماكن جميعها بحرارة متعادلة . ثم خصصوا جانباً من هذا المآء لنضح الطرق فنشأ عن ذلك ان الشجر المغروس فيها كان يخرج ورقهُ منذ شهر مارس . وقد وجدوا ان نفقة هذا الدفء الطبيعي لا تزيد على الخُمس من نفقة الدفء الصناعي

اكتشاف قمر سادس للمشتري — بينما كان المسيو پرّين يفحص الزجاجات الفوتغرافية المأخوذة من ٣ دسمبر سنة ١٩٠٤ الى ٤ يناير سنة ١٩٠٥ ظهر لهُ ان للمشتري قمراً سادساً. وهو صغير جدًّا يُعدّ من القدر الرابع عشر ونورهُ اضعف من نور القمر الخامس الذي اكتشفهُ المسيو برنار في ٩ ستمبر سنة ١٨٩٢ ويعد من القدر الثالث عشر . وقد امكن رصد هذا القمر الجديد من ٤ يناير وكان اذ ذاك على ٤٥َ من السيار وهو يقرب اليهِ ٤٥ً في اليوم

فريد البرباري

فكاهات

شرلوك هولمز[1]

جرأنا القرآء باستحسانهم سلسلة روايات الكولونيل جيرار على نشر مثل تلك السلسلة وقد اخترنا لذلك روايات من وضع المؤلف الشهير والكاتب البليغ والروآئي الذائع الصيت السير كونان دويل في وصفهِ اعمال شرلوك هولمز وقد جسد فيهِ مهارة وذكآء رجال الشحنة في كشفهم المخبآت وتخليصهم الحقائق مهما حال دونها من العقبات . ومما يدل على شهرة تلك الروايات انهـا ترجمت الى لغات عديدة ووُضعت في قالب تمثيلي ولا تزال تمثل في انكلترا واميركا وقد كافأت الحكومة الانكليزية كاتبها المذكور بلقب سير ايذاناً بفضلهِ

ولا بد لنا من تعريف بطل الرواية وذكر وصفهِ وحالتهِ مرة واحدة ليسهل فهم وتناول الروايات المتعلقة بهِ . فالرجل يدعى شرلوك هولمز وهو طويل القامة واسع الجبهة طويل الانف مستطيل الوجه حادّ النظر لهُ منكبان عريضان وصدر متسع مولع بالتدخين . اما صفاتهُ العقلية فانهُ رجل لا يعرف للخوف معنًى حادّ الذهن سريع الادراك شديد الاقدام لا يثنيهِ شيء عن ادراك غايتهِ . وكان شغلهُ كشف مخبآت الجرائم وحل معضلات الاسرار لحسابهِ الخاص واشتهر امرهُ حتى صار يرجع اليهِ رجال الشحنة السرية في كثير من امورهم ويستفتونهُ في ما يستبهم عليهم من الامور . واستصحب شرلوك هولمز رجلاً طبيباً يدعى وطسن كان يرافقهُ في جميع اعمـالهِ ويساعدهُ في قضآء المهمات وكان وطسن كاتباً فجعل يدوّن ما يتفق لهما من الاعمال وهو يعجب بمهارة رفيقهِ شرلوك وقد تمكنت بينهما روابط الوداد . فحدث انهُ وُجد في بلاد الانكليز عصبة اشقيآء لم يرق لهم وقوف

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

شرلوك بالمرصاد فعملوا على قتلهِ . واتفق يوماً ان ذهب شرلوك الى جهات سويسرا لتبديل الهوآء وقابلهُ رئيس تلك العصابة واسمهُ موريارتي فاضمر كلٌّ منهما الانتقام من الآخر وتقابلا على منحدر عالٍ في اواسط تلك الجبال وتحتهما وادٍ عميق في سفحهِ نهر جارٍ فتعاركا وتقاتلا وآخر ما عُرف عنهما انهما سقطا في تلك الهوة العميقة فتهشما وكان آخر العهد بهما . ولما بلغ ذلك وطسن حزن على رفيقهِ حزناً شديداً وقضى ايامهُ بعد ذلك في العزلة والانفراد يكتب ما يعن لهُ عن رواياتهما الغريبة . وقد كتب التاريخ الآتي عن نفسهِ قال

شرلوك هولمز

— ١ —

﴿ البيت المهجور ﴾

ضجَّت مدينة لندن في ربيع سنة ١٨٩٤ لخبر مقتل الشريف رونالد أدير ولا سيما لان هيئة القتل كانت عجيبةً سرية فلم يبلغ الجرائد منها الا ما ذكر في دائرة المحاكم وبقي من تلك الاسرار شيءٌ كثير تحت ستار الاهمال لانهُ لم يلزم لمحاكمة المتهم . وكنت بعد معاشرتي اليف صباي شرلوك هولمز قد نشأ عندي ميلٌ شديد الى البحث في مثل تلك الحوادث فتتبعت خبر القتل الى ان وقفت على تفاصيلهِ في ذلك الوقت ولكني لم اكن حرًّا في نشرها اما الآن فقد أُطلق قيد لساني ولذلك اقص حديثاً في منتهى الغرابة ولا سيما للنتيجة الفائقة التصور التي وصلت اليها والتي لا ازال اشعر بارتعاش جسمي كلما تفكرت فيها

قلت انني بعد فقد صديقي شرلوك هولمز انقطعت الى حياة الانفراد وكان قد تولد فيَّ الميل الى تتبع حوادث الجنايات واعمال الشحنة وكنت بعض الاحيان استعمل الخطة التي رسمها لي صديقي على امل ان اتوفق مثلهُ الى كشف القناع عن بعض المبهمات التي لم يقوَ الغير على كشفها . فلما قُتل رونالد ادير وقرأت ذلك في الجرائد وجدت في الامر سرًّا شاقني حلهُ وشعرت بالخسارة الفادحة التي المَّت برجال الشحنة بعد فقد شرلوك المذكور

وكان القتيل رونالد ادير ابن الارل مينوث حاكم احدى المستعمرات الاسترالية وكانت زوجة الارل قد اصيبت بمرض في عينيها فجآءت انكلترا للاستشفآء منهُ واحضرت معها ابنها المذكور رونالد وابنتها هيلدا فسكنوا في شارع شهير من شوارع لندن . اما رونالد فكان لا يعاشر الا نخبة القوم ولم يكن لهُ عدوٌ لان كل صفاتهِ كانت مستحسنة وكان شريف الطبع جميل المسلك لطيفاً مسالماً محبوباً عند الجميع . غير ان تلك الصفات الحسنة لم تعصمهُ من تجرع كاس المنون على غير انتظار فقضى مقتولاً بين الساعة العاشرة والحادية عشرة من ليل ٣٠ مارس سنة ١٨٩٤

وكان رونالد يتردد في اوقات الفراغ على بعض المنتديات فيصرف اوقاتهُ بلعب الورق ولكنهُ لم يكن مولعاً بهِ قط وشهد الكثيرون من اعضآء تلك المنتديات انهُ كان يلعب للتسلية فقط وانهُ كان شديد التحذر فاذا خسر لا يخسر الا مبلغاً زهيداً لا يزيد على اربع او خمس ليرات مما لا يؤثر في ثروتهِ الطائلة وانهُ كان اغلب الاحيان يقوم عن مائدة اللعب بربح يعادل تلك القيمة الا مرةً واحدة لعب فيها بشركة رجلٍ يدعى الكولونيل موران فربحا ربحاً عظيماً اصاب رونالد منهُ اربع مئة وعشرين ليرة استرلينية

وعاد رونالد الى البيت في مسآء مصرعهِ من المنتدى عند الساعة العاشرة وكانت امهُ وشقيقتهُ قد خرجتا لعيادة بعض الاصحاب وعُرف بعد ذلك من خادمتهِ انها سمعتهُ قد دخل غرفتهُ وكانت قد اعدت فيها ناراً وتركت نافذتها مفتوحة فلم تعد تسمع صوتاً الى ما بعد الساعة الحادية عشرة عند رجوع اللادي مينوث وابنتها . وكان من عادة الام ان تدخل فتقبل ابنها قبل النوم فلما ذهبت الى غرفتهِ وجدت الباب مقفلاً من الداخل فقرعتهُ شديداً بدون فائدة ثم استدعت الخدم فكسروا الباب فوجدوا ذلك المسكين ملقى على الارض وقد شُجَّ رأسهُ من حيث خرجت رصاصة المسدس . ولما بحثوا في الغرفة لم يجدوا فيها سلاحاً البتة بل كان على المائدة ورقتا بنك قيمة كلٍ منهما عشر ليرات والى جانبهما قيمة سبع عشرة

ليرة ونصف من النقود الذهبية والفضية مرصوصة بكميات مختلفة القيمة وامام ذلك مذكرة عليها اسمآء رفاقهِ في اللعب و بعض الارقام مما دلّ لاول وهلة ان رونالد كان يحسب ارباحهُ وخسائرهُ قبل حصول تلك الفاجعة

ولم يكن بحث الشحنة وتدقيقهم بعد زيارتهم تلك الغرفة الا ليزيد سر القتل غموضاً فانهم وجدوا ان الباب كان مقفلاً من الداخل ولم يكن من سبب يوجب اقفالهُ الا ان يكون القاتل قد فعل ذلك ليمنع دخول احد قبل هربهِ . وانهُ لم يكن للقاتل منفذٌ يهرب منهُ الا نافذة الغرفة وهي تعلو عن الارض نحو عشرين قدماً وتحتها في ارض الحديقة نباتات من الورود والرياحين لم يظهر فيها أثر اقدام ولم يكسر شيء من اغصانها وزهورها فثبت اذاً ان القاتل لم يخرج من هنالك . وعلى فرض ان القاتل اطلق عيارهُ عن بعدٍ فلا بد انهُ كان على مسافة لا يستطيع احدٌ اصابة غرضهِ منها فضلاً عن ان النافذة المذكورة متجهة الى شارع مطروق فيهِ موقف للعربات ولدى الفحص الدقيق لم يذكر احدٌ هنالك انهُ سمع طلقاً ناريّاً او رأى من يرتاب بهِ في تلك الفاجعة . وجملة الامر ان القتل حصل حقيقةً ولكن سببهُ لم يمكن الوصول الى معرفتهِ ولا سيما وقد ثبت انهُ لم يكن لرونالد المذكور عدوٌّ ولا خصم ولا من يرغب في اذيتهِ

اما انا فبقيت يومي اردد تلك الامور في خاطري واجتهد في تعليلها فلم ازدد الا اعتقاداً بوجود سرٍّ عظيم يتعلق بمقتل ذلك الفتى وزادت بي الهواجس حتى خرجت على غير هدًى وتوجهت الى البيت الذي حصل فيهِ القتل لعلي ارى في فحص الطريق والحديقة والنافذة ما يسهل لي التكهن على كيفية حدوث الجريمة . ولما بلغت منتهى الشارع الموصل الى المكان المذكور وجدت جمهوراً واقفاً ينظر الى النافذة مصغياً الى حديث رجل طويل القامة ظننتهُ لاول وهلة من الشحنة السريين ولكنني ما سمعت حديثهُ حتى علمت ان فكري في غير محلهِ فرجعت الى استتمام فحصي وفيما حوّلت ظهري صدمت رجلاً احدب الظهر يحمل كمية من الكتب القديمة فوقعت كتبهُ وتبعثرت على الارض . ولا انسى ما شعرت بهِ لدى

مشاهدة ذلك الرجل المسكين فاسرعت الى مساعدتهِ في جمع كتبهِ والاعتذار اليهِ . اما هو فما صدَّق ان حمل كتبهُ حتى ادار ظهرهُ واختفى بين الجموع . وعدت الى فحص الجهة فوجدت ان البيت ضمن حديقة فسيحة يحيط بها جدار مرتفع لا يتعذر تسلقهُ وانما يتعذر الوصول الى النافذة لارتفاعها وعدم وجود ما يسهل التسلق اليها. ولم تجدِ ني ابحاثي نفعاً فعدت الى غرفتي وانا اشدّ حيرةً مما كنت سابقاً فلم يستقرّ بي الجلوس الى مكتبتي حتى دخلت الخادمة واعلمتني ان بالباب رجلاً يروم مقابلتي . وقبل ان آذن لها في ادخالهِ كان الرجل قد صار في وسط الغرفة و زاد تعجبي عندما رايت انهُ هو نفس حامل الكتب الذي ذكرتهُ . ولما خرجت الخادمة واغلقت الباب تفرست فيهِ فوجدتهُ شيخاً ذا لحيةٍ بيضآء يحمل ما لا يقل عن العشرين مجلداً . وبعد ان حيَّا قال اظنك استغربت دخولي عليك يا مولاي . قلت نعم ولا انكر ذلك العلهُ لم يكفك اعتذاري اليك . قال كلا بل انني رايتك داخلاً الى هـذا البيت فعلمت انك جارٌ لي واحببت ان اتعرف بك واشكرك على اهتمامك في جمع كتبي التي سقطت مني الى الارض ولاعلمك انني كتبيٌّ في آخر هذا الشارع وارى على مكتبتك بعض المجلدات القديمة مما يدل انك تحب قرآءة مثل هذه الاوراق فاذا شئت فانك ترى محلي مستعدًّا في كل دقيقة لقبولك . وفضلاً عن ذلك فاني ارى الآن هذه المجلدات الضخمة قد علاها الغبار فاذا اذنت لي اجيء يوماً لانظفها لك وارتبها في اماكنها . فادرت وجهي لارى الكتب التي يشير اليها ولما اعدت نظري وجدت امامي شرلوك هولمز بنفسهِ . فوثبت عن الكرسي و بقيت مدة جاحظ العينين فاغر الفم ثم سقطت غائباً عن الوجود وقد مرت امام عينيَّ ضبابة كثيفة اعمت بصري . ولما افقت وجدت نفسي ملقى على سريري وقد حلت ازرار ثوبي ووقف شرلوك الى جانبي يجرعني شيئاً من زجاجة كانت بيدهِ . فقال العفو يا عزيزي وطسن فانهُ لم يخطر ببالي قط ان حضوري سيؤثر فيك الى هذا الحد. فاخذت بيدهِ وقلت آه يا عزيزي هولمز وهل انت حقيقةً امامي ام ان روحك قد جآءت تعودني . ولما شعرت بجسمهِ وتاكد لي وجود شخصهِ حقيقةً قلت اخبرني

بربك كيف عدت من بين الاموات وكيف رجعت من تلك الهوة التي سقطت فيها . فتبسم ثم جلس بازآئي واشعل لفافة حسب عادتهِ وكان قد نزع الشعر الابيض الذي كان متستراً بهِ والقى كتبهُ الى الارض فمدّ رجليه وقال اني قد اضطررت الى التنكر بالزي الذي رايتني فيهِ لاسبابٍ اذكرها لك وقد تعبت كثيراً من تقصير قامتي فانا سعيد الآن لتمتعي بالراحة . اما سؤالك عن عودتي من تلك الهوة فانني لم اقع فيها قط ولكن حين قابلت موريارتي اللعين في ذلك الموضع قرأت في عينيهِ انهُ يودّ الانتقام مني غير اني لبثت سائراً في طريقي فتبعني وما سرنا كثيراً حتى بلغنا اضيق مسلك على ذلك المنحدر وشعرت بيدي موريارتي قد قبضتا عليّ . وكان ما تعلمتهُ من المصارعة اثنآء سياحتي في اليابان قد افادني كثيراً فتملصت منهُ ودفعتهُ بعنفٍ فهوى الى المنحدر وقد رأيتهُ ساقطاً حتى التطم بصخر بارز هشمهُ تهشيماً ثم اندفع عنهُ الى اسفل وغاصت جثتهُ في المياه . اما انا فوقفت لحظة اعجب من حسن حظي وعلمت ان موريارتي لم يكن وحدهُ العدو المخيف الذي اقسم على اهلاكي بل ان رفاقهُ سيزيد حنقهم وطلبهم للانتقام بعد موت رئيسهم فوجدت الافضل ان اشهر موتي ليتحقق ذلك كل احد فيكفّ اعدآئي عن طلبي واكون اذ ذاك في سعةٍ لابحث عنهم واتخلص منهم وبعد ذلك اعود الى عالم الاحيآء واعيش مطمئناً . وقد قرأت بعد ذلك ما كتبتهُ في الجرائد عن موتي ووصفك ذلك المنحدر المخيف فضحكت كثيراً على تأبينك صديقاً لا يزال حيًّا يرزق . وكان للمنحدر نُقَرٌ صغيرة تكفي لوضع القدم فعزمت ان اتسلقها واجد لي طريقاً منها كي لا يبدو اثر اقدامي على الطريق التي جئنا منها وبذلك أؤكد للجميع انني سقطت مع موريارتي الى الهوة . فاخذت في التسلق مستعيناً بتلك النقر ولا انكر انني اقدمت بذلك على خطر جسيم لانهُ لو زلت قدمي للحقت بموريارتي بدون شك . ولكن ابى القدر الا ان يحرس حياتي فوصلت الى شبه كهف في منتصف المنحدر جلست فيهِ ريثما استريح . ولما اتيتم مع رجال الشحنة لاقتفآء اثري وفحصتم الطريق ومحل الحادثة وقررتم انني سقطت مع موريارتي وانا هلكنا معاً كنت اسمع كلامكم

واضحك . فلما ابتعدتم وكنت قد اخذت شيئاً من الراحة عزمت على اتمام المسير ولكنني ما كدت اخطو في ذلك العلو الشاهق خطوتي الاولى حتى سمعت صوتاً غريباً ورأيت صخراً كبيراً يتدحرج فوقي فمرّ بجانبي ولو اصابني لسقطت واياهُ الى الحضيض . فلبثت دقيقتين كانني على صفيحة كهربائية ثم جعلت اعجب من سبب سقوط ذلك الصخر واذا بصخر آخر اكبر من الاول يتدحرج بعدهُ . فتحققت اذ ذاك ان واحداً من عصابة موريارتي كان مراقباً حركاتنا من البداءة وانهُ لم يجسر على مقابلتي وجهاً لوجه فصعد الى قمة المنحدر وجعل يدحرج تلك الصخور لتصيبني وتدفعني بنزولها الى الهلاك المحتم . ورأيت بأسرع من لمح البصر شبح ذلك الشخص واقفاً و بين يديهِ صخرٌ آخر فعلمت انني هالك لا محالة ولكن النفس عزيزة والانسان بين ويلين يختار اسهلهما فاسرعت بتسلق النقر الباقية لي وبلغت شبه طريق للمعزى جعلت اسير فيهِ بمنتهى قوتي الباقية مسافة نحو عشرة اميال . وكان الظلام قد سدل جلبابهُ فاخفاني واستعنت بهِ على تغيير خطة مسيري . و بعد سبعة ايام من تلك الحادثة بلغت فلورنسا وانا واثقٌ انهُ لا يعلم بي احد وان العالم باسرهِ سيتحقق انقطاعي من بين الاحياء

ولست انكر ايها العزيز وطسن انني قد اسأت في عدم كتابتي اليك وابلاغك الحقيقة ولكنني اضطررت الى الاختفاء ولو فعلت ذلك لما امكنك ان تكتب ما كتبت مما يؤيد خبر موتي ويمنع اعدائي من متابعتي . وكان يخطر لي كثيراً في مدة هذه الثلاث السنوات ان اكتب اليك مدفوعاً بعامل الشوق ولكنني خفت ان يؤثر فيك الفرح فيدفعك الى كشف امري قبل ان يتم مقصدي . ولذلك ايضاً ابتعدت عنك اليوم حين صدمتني واوقعت كتبي لانني كنت لا ازال في خطر ولو ظهر منك اقل حركة تدل على معرفتي لهلكت لا محالة . ولذلك كتمت سر وجودي عن كل مخلوق الا عن اخي ميكروفت لانني لم اجد بدًّا من تسليم سري اليهِ لآخذ منهُ ما يلزمني من النفقة . وكنت اراقب من مخبإي ما يجري في لندن وعلمت ان الحكومة تأثرت عصابة موريارتي وكفت الناس شرهم ولكنها

غفلت عن اثنين منهم من اكبر اعدآئي واشدهم غائلةً فشاغلت نفسي بالسياحة مدة سنتين زرت فيهما الصين والعجم ومصر وكتبت مقالات نشرت في جرائد انكلترا تحت اسم مستعار وعدت الى فرنسا فجعلت اشتغل بالكيميآء الى ان بلغني من عهد قريب خبر وفاة احد العدوَّين ثم بلغني ايضاً خبر مقتل رونالد المسكين فاسرعت بالمجيء مدفوعاً بما لهذا القتل من الغرابة و باسباب اخرى شخصية . ولما وصلت الى بيتي ودخلت غرفتي وجدتها كما تركتها تماماً وكان اخي قد ابقى كل شيء على ما كان عليهِ فلما رأتني الخادمة كادت تجن فوكلت اخي بها وجلست الى كرسيي القديم لا ينقصني الا ان يكون عزيزي وطسن كعادتهِ بازآئي

وكنت اسمع حديث صديقي شرلوك وانا بين الدهش والسرور وقد جعلت لا احوِّل نظري عنهُ . ثم قال لي انني قضيت ثلاث سنوات بدون عمل فانا اشعر بتعب الكسل وامامنا الليلة عمل عظيم كبير الاهمية ولا اظنك تتأخر عن مرافقتي كالعادة . فاظهرت لهُ رغبتي في عدم مفارقتي لهُ بعد تلك الدقيقة وسألتهُ عن العمل الذي ينويهِ فقال متى حان اجل الافشآء أفشيت اما الآن فاتبعني صامتاً

و بعد ان استرحنا ساعةً ركبنا عربةً وكنت ارى في وجهه علامات الاهتمام الشديد فظهرت لي خطورة ما ينويه ولم افه ببنت شفةٍ وكان يأمر السائق بالانتقال بنا من شارع الى آخر وهو يحترس ان لا يراهُ احد. و بلغنا نقطة استوقف فيها العربة وسرنا ماشيين بين اخربة وازقة ثم في منعطفٍ ضيق انتهى بنا الى باب خشبي دفعهُ شرلوك بلطف وولجناهُ ثم رقينا سلماً في اعلاهُ باب آخر فتحهُ بمفتاح كان في جيبهِ ودخلناهُ فاقفلهُ من الداخل ولبثنا في ظلمة حالكة . ثم اخذ شرلوك بيدي فقادني في دهليزٍ ثم في فسحة ثم في سلم انتهى بنا الى غرفةٍ فسيحة كان ينبعث اليها شيء قليل من انوار الشارع . وعلمت ان البيت مهجور لعدم وجود رياش او اثاث فيهِ ولتراكم الغبار على جدرانهِ التي كنت استند اليها . ووقف شرلوك في الردهة التي بلغناها ثم همس في اذني قائلاً اتعرف اين نحن الآن . قلت لا . قال نحن في بيت يشرف على محل سكناي من الجهة الثانية . واذا شئت ان ترى غرفتي

من هنا فاقترب من تلك النافذة باحتراس تام وتفرس فيما ترى وقل لي ألا يزال صديقك يعدُّ لك عجائب

فاقتربت من النافذة ونظرت الى الجهة التي اشار اليها وللحال اعترتني هزة واندفع من صدري صوت كحشرجة المحتضر فانني رأيت غرفة صديقي امامنا ونافذتهُ مفتوحة وكانت الغرفة منارة فظهر لي من النافذة رجل جالس على كرسي لم اشك في انهُ نفس شرلوك هولمز. فمددت يدي لاتحقق هل هو باقٍ بجانبي ام حمل بروح خفية الى غرفتهِ فوقعت يدي عليهِ وشعرت باهتزاز جسمهِ من الضحك. وبينما انا في دهشة وحيرة عظيمتين قال لي كيف رأيت هذا الشبه. قلت لم اشك في انك انت هو فقل لي بربك من هذا وما هو المقصود من جلوسهِ هناك. قال الرأس الذي تراهُ ليس سوى مثال من الشمع عملهُ لي احد صناع التماثيل في ايطاليا واما بقية الجسم فمن صنعي انا وان هي الا اخشابٌ البستها ثيابي وقد فعلت ذلك بقصد ان يظن بعض الناس انني انا جالسٌ في غرفتي حقيقةً. ولا اكتمك ايها العزيز ان عدوي الوحيد الباقي من عصابة موريارتي قد علم بوجودي في لندن وهو يسعى في قتلي وقد تحققت انهُ سيبذل جهدهُ في اهلاكي الليلة فوضعت شبهي في غرفتي ليغتر بهِ فيهتم باغتيالهِ ونهتم نحن بالاطلاع عليهِ وامساكهِ. وبانت لي الخطة التي رسمها صديقي فعلمت انهُ وضع مثالهُ في النافذة شركاً لعدوهِ وانا نحن سنكون في الحقيقة الصيادين. ثم امسك شرلوك عن الكلام ورأيتهُ قد اصغى مليًّا وجعل يراقب الطريق باحتراس تام. واعدت نظري الى النافذة فوجدت المثال قد تحرك فزاد تعجبي ولحظ ذلك صديقي مني فتبسم وقال اراك تعجبت من حركة ذلك الشبح الذي لا روح فيهِ وهل تظنني ابقيه بدون حركة لكي يعلم اعدآئي انه ليس اياي فقد اوصيت الخادمة ان تحركهُ من حين الى آخر بخيط خفيّ ينتهي الى الخارج بحيث يخيَّل لمن يراقبهُ عن بعد انهُ شخص حقيقي ذو نفسٍ حية

وكان شرلوك يفهمني ذلك همساً وهو لا يحيد نظرهُ عن مراقبة الطريق الفاصل بيننا و بين نافذة غرفتــهِ وقد اعار اذناً صاغية. فرأيتهُ قد توقف بغتة عن الكلام

و بدت عليهِ علامات الاضطراب ثم قادني بيدي الى منتهى الغرفة واشد اقسامها ظلمةً فوضع يدهُ على فمي علامة للصمت التام ولبثنا لا نكاد نسمح لآنافنا باخراج تنفسنا . ولما كنت اجهل ما نحن بصددهِ وضعت يدي على مسدسي وجعلت انتظر فقرع اذنيَّ صوت فتح باب واقفالهِ بسكون ثم لاح لي في تلك الظلمة على نور النافذة شبحٌ قد دخل بتمام الاحتراس وبعد ان وقف قليلاً دخل بجرأة واقدام مارًّا على بعد خطوتين منا مما اكد لي انهُ لم يشعر بوجودنا وبلغ النافذة فجثا امامها تاركاً وجههُ فقط مطلاً عليها. ووقع عليهِ النور من الخارج فتأملتهُ جليًّا فاذا هو كهلٌ ذو انفٍ دقيق اقنى وعينين يتطاير منهما الشرر وكان يحمل عصاً القاها الى الارض بجانبهِ فسمعت لها صكةً ظهر لي منها انها مصنوعة من بعض المعادن . ثم اخرج من جيبهِ شيئاً لم ارهُ ولكنهُ اخذ يعالجهُ ثم قطعهُ واخذ العصا فادخلهُ فيها وسمعت صوتاً آخر حقق لي ان ما ظننتهُ عصاً لم يكن الا بندقية . ثم رفعها الى كتفهِ واسند رأسهُ الى جانبها وتنفس طويلاً كمن بلغ اربهُ وتطاولتُ لارى غرضهُ فوجدتهُ قد صوب البندقية الى الشبح الموجود في نافذة شرلوك هولمز وهو يظنهُ اياهُ وللحال ضغط باصبعه على الزند فصدر صوت كحفيف الريح اشبه بالصفير وانطلقت الرصاصة الى النافذة فكسرت زجاجها واصابت مثال صديقي . وفي تلك اللحظة وثب شرلوك من مكمنهِ كالاسد المفترس فامسك بعنق ذلك القاتل والقاهُ الى الارض ولكنهُ ما عتم ان وقف واوشك ان يصرع شرلوك لو لم ابادرهُ بضربتين على رأسهِ افقدتاهُ رشدهُ فسقط ثانية . واقترب شرلوك من الباب فصفر صفيراً مخصوصاً وللحال فتح الباب وسمعنا وقع اقدام تقترب منا واذا اثنان من رجال الشحنة السريين ووراءهما واحد من رؤساء الشحنة اسمهُ لسترايد . فلما قابلهُ شرلوك ترحب بهِ فقال الرئيس لما بلغتني تذكرتك ايها العزيز شرلوك لم اكد اصدق نظري في تلاوتها وودت ان احقق بعثك بنفسي فجئت مع هذين الرجلين وعسى ان تكون قد احضرت لنا شيئاً جديداً من عالم الاموات . فقال شرلوك بُعثت ايها العزيز لاساعدكم في القآء القبض على هذا الرجل فانهُ اخبث اشرار البلاد واسمح لي

ان اعرفكم بهِ فهو الكولونيل موران من جيش جلالة الملكة سابقاً وافتك القتلة وامهرهم الآن . فلما سمعنا ذلك تراجعنا الى الورآء متعجبين لاننا كنا نعهد الكولونيل موران من جماعة الشرفآء وخطر لي للحال ان الكولونيل نفسهُ كان رفيق القتيل رونالد في اللعب . اما الكولونيل فلما سمع كلام شرلوك واشتمّ منهُ الهزء والسخرية اضطرب ووثب كالنمر الهائج قاصداً الفتك بشرلوك ولكنهُ لم يستطع التقدم لان رجال الشحنة كانوا قد اوثقوا ذراعيهِ بالحديد . واخذ شرلوك يتفقد البندقية التي كانت مع القاتل فبعد ان قلبها في يديهِ ضحك وقال انني من زمن طويل اشتاق الى فحص هذه الآلة الجهنمية فانها وحيدة في الدنيا وقد صنعها رجل الماني لموريارتي الشهير بموجب وصفهِ لهُ فهي آلة فتاكة سرية ينطلق رصاصها بدون صوت وقلما يخطئ فريستهُ فدونكها يا لسترايد وخذ رصاصتها فانها تلزمكم للمحاكمة . فقال لسترايد اننا في غنى عن البراهين بعد ان شهدنا جميعنا محاولة هذا الخبيث قتلك مغتراً بالصورة الوهمية التي وضعتها لهُ . فقال شرلوك اياك ايها العزيز ان تتهمه بذلك فاني لا اريد ان تظهر ادنى علاقة لاسمي في هذا الامر بل ابقِ الفخر لك في امساك الكولونيل موران الذي قتل الشريف رونالد اديرفي ليلة ٣٠ من الشهر الماضي . وبينما نحن نستغرب ذلك اسرَّ شرلوك بعض كلمات في اذني لسترايد ثم اخذ بيدي وقال تعال معي الى غرفتي فقد صار يحق لنا ان نستريح قليلاً بعد اعمال اليوم . فتبعتهُ كما يتبع الولد مربيهُ الى ان بلغنا بيتهُ ودخلنا غرفتهُ فوجدتها كما فارقتها آخر مرة كنت معهُ منذ ثلاث سنوات ورأيت فيها خادمة شرلوك والمثال الذي شخَّص ذات شرلوك في تلك الحادثة ووجدنا ان الرصاصة التي اطلقت عليه قد اصابت الرأس من الورآء وخرجت من الجبهة المصنوعة من الشمع الى الحائط

ولما استقر بنا المقام صرف شرلوك الخادمة ثم اشعل لفافةً واخذ كتاباً من مكتبتهِ وقال قد جمعت في هذا الكتاب اسمآء وصفات جميع اصحاب الشبهات في انكلترا وسميته كتاب الشخصيات فخذ واقرأ ما كتبتهُ عن هذا الخبيث . فاخذت الكتاب ونظرت حيث ارشدني فوجدت اسم الكولونيل سبستيان موران وقد كتب

شرلوك امامهُ ما يأتي « هو ثاني شرير يخشى بأسهُ في هذه المملكة . خال من الخدمة الآن وكان من فرقة البنكالور سابقـاً . ابن السير اوغسطس موران الذي كان سفير انكلترا في العجم . تعلم في مدارس ايتون واكسفرد . حضر عدة مواقع وابلى فيها البلآء الحسن . مؤلف عدة كتب وعضو في جملة من متنديات الشرفآء » . فقلت يا للعجب ان كل ذلك يدل على صفات حسنة وخلق حميد . فقال شرلوك لا انكر ذلك وقد كان اول سير الكولونيل محموداً ولكنهُ ما عتم ان بلغ درجةً انحط فيها الى اعمال الشر بمهارة غريبة فترك الخدمة في بلاد الهند وجآء انكلترا فاستقبلهُ موريارتي وادخلهُ في عداد رجالهِ وعهد اليهِ في قضآء عدة امور اتمها بذكاء وحسن تدبير يعجز عنهُ امهر اللصوص والقتلة . وقد عرفت انهُ كانت لهُ اليد الطولى في عدة حوادث قتل وسلب عجز عنها رجال الشحنة ولكنني لم استطع اثبات امرهِ لانهُ اخفى بمهارتهِ الغريبة كل ما يدل على اشتراكهِ في تلك الجرائم . وقد علمت من زمن طويل انهُ وموريارتي يقتنيان تلك البندقية الغريبة الصنع ولذلك كنت احترس دائماً من التعرض لمواقع رصاصها . ولما قتل موريارتي على شفير ذلك المنحدر في سويسرا واجتهدت انا في الهرب كان هذا اللعين بنفسهِ يرميني بالصخور ليتبعني باستاذهِ ولكن ابت التقادير الا ان تساعدني على الاقتصاص منهُ . ولما عدت الى فرنسا وعلمت انهُ لا يزال حياً لم اجسر على القدوم الى انكلترا لعلمي انهُ لا يتأخر عن قتلي ولم اكن استطيع قتلهُ لئلا أُعدّ قاتلاً ولا ينفعني ان اشكوهُ الى الحكومة لانها لا تقتصّ منهُ لمجرد وهمي وظني بدون تقديم البينات . فجعلت اراقب الجرائد وانا موقن انهُ لا بد ان تحدثهُ نفسهُ بارتكاب جريمة واذ ذاك تسنح لي الفرصة التي ابتغيها . وما صدقت ان قرأت في الجرائد عن مقتل رونالد ادير وقد تحقق عندي ان قاتلهُ هو نفس موران لانهُ كان يلعب معهُ دائماً في المتنديات ولانهُ رافقهُ ليلة القتل الى بيتهِ . فجئت اذا ذاك الى لندن تحت ستار التخفي ولكنني لم انتبه تمام الانتباه لان جاسوساً من قبل موران علم بقدومي فاخبرهُ بهِ وتحققت اذ ذاك ان موران سيهتم جداً بمجيئي بعد ارتكابهِ تلك الجريمة وانهُ

لا يتأخر عن قتلي في اول فرصة . فاخترعت له الشبح الذي وضعته في نافذتي واتقنت صنعه وحركته كما رأيت فجازت حيلتي هذه على موران وصدق ظني وجاء كما رأيت الليلة ليقتلني فكان جزآؤه ان التي عليه القبض وانتهى امره . فهل ادركت سري ايها العزيز وطسن وهل بقي شيء غير واضح من حديثي . قلت لم توضح لي السبب الذي دفع موران الى قتل ذلك المسكين وهو رفيقه في اللعب كما ظهر . فقال آه ايها العزيز وطسن ان آفة الانسان ظنه والعالم باسره يلهو بالظن عن الحقيقة وقد ظن الجميع مثلك ان موران رفيق رونالد فلا يمكن ان يكون قاتله . اما الحقيقة فهي ان ذلك المسكين لم يكن يعلم شيئاً عن موران الا ما ظهر للجميع من صفاته الخارجية . وكان موران يشاركه في اللعب معتمداً على نقوده . وكان خائناً في لعبه غشاشاً ولم يفطن له احد وقد ربح في ذات ليلة مع القتيل مبلغاً عظيماً كما ظهر في تقرير المحكمة . وحدث في ليلة القتل ان رونالد المسكين لاحظ ما يأتيه موران من الغش في اللعب فكلمه سرًّا والحّ عليه بوجوب ردّ الاموال المأخوذة بتلك الطريقة الى اصحابها وان ينقطع موران عن تلك المنتديات والا كشف امره للجميع . فلم يهن على موران ان يفضح امره فتى مثل رونالد ولم يشأ ان ينقطع عن اللعب فيخسر الاموال التي يعيش من كسبها بالغش والاحتيال فرأى ان اسهل واسطة للتخلص من ذلك ان يسكت رونالد الى الابد فتبعه الى جهة البيت . ولما دخل رونالد غرفته اخذ المبلغ وجعل يقسمه ليرجعه الى اصحابه واقفل بابه من الداخل لئلا تفاجئه والدته وتسأله عما يفعل . واغتنم موران اللعين فرصته فارسل الى رأس الفتى تلك الرصاصة القاضية كما كان يود ان يرسلها الى رأسي . اما الآن فقد امنّا الخطر فان بقية جند الشر قد اصبح في يد العدالة وهيهات ان ينجو منها والبندقية التي كنا نخاف شرها في حرز حريز في دار الشحنة ولم يعد من مانع يمنع ظهور شرلوك هولمز بعد الآن ولا ما يقف دون تداخله كالسابق في غوامض الامور وكشف المخبآت